تفريغ الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب البداية في العقيدة للشيخ سامي بالي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد

أيها الأحباب الكرام، نلتقي معكم في هذه الحلقة المباركة مع كتاب البداية في العقيدة لفضيلة شيخنا أبي عمار وحيد ابن عبد السلام بالي حفظه الله تعالى. وكنا قد درسنا في الحلقة السابقة عن لماذا ندرس العقيدة؟

وذكرنا ثلاثة أمور :

الأمر الأول : ندرس العقيدة لأنها تسد فاقة العبد وحاجته إلى رب يتوجه إليه بالعبادة.

وقلنا ثانيا : ندرس العقيدة لأنها أعظم الواجبات وآكدها.

ثالثا ندرس العقيدة لأنها تحقق الأمن والاستقرار والسعادة والسرور والرخاء.

واليوم مع الأمر الرابع : ندرس العقيدة لأنها سبب في حصول التمكين في الأرض للإسلام وأهله. لا شك أن كل إنسان غيور يحب التمكين للإسلام وأهله، فإذا أردت أخي الحبيب أن يمكن لدين الله في الأرض فعليك أولا أن تمكن للعقيدة الصحيحة من قلبك ومن قلوب المسلمين قال الله تعالى " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ"

وأول الصلاح أيها الأحباب الكرام هو صلاح القلب بالإيمان والإعتقاد الصحيح، ثم يتبع ذلك الصلاح الذي ينبع من القلب فينزل على الجوارح فتتحرك الجوارح تبعا للقلب بطاعة الله عز وجل فقال ربنا سبحانه وتعالى " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " فهذا هو الشرط التوحيد وعدم الإشراك بالله فقال أولا " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَات" فالشرط هو الإيمان الصحيح الذي هو التوحيد والبعد عن الشرك.

خامسا دراسة العقيدة وتصحيح الإيمان في القلوب هو الذرع الواقي والعلاج النافع لأمراض الشبهات والشهوات، فأمراض القلوب كما نعلم تنقسم إلى أمراض شبهات وإلى أمراض شهوات، وكلا النوعين علاجه في تصحيح الإيمان والإعتقاد.

فالشبهات المضللة التي يشبه بها أعداء الإسلام والفرق الضالة إنما علاجها في عقيدة القرآن والسنة حينما تصحح يكون فيها الرد على هذه الشبهات وإذا رددنا على هذه الشبهات إطمئن قلب العبد.

وأما علاج الشهوات فيكون عن طريق الإيمان بأسماء الله وصفاته التي منها الإيمان بسم الله السميع والإيمان بسم الله البصير والرقيب ونحو ذلك. فالإنسان إذا ءامن بأن الله يسمعه ويراه ويبصره ويراقبه حينئذ تنضبط حركاته وينتهي عن الشهوات المحرمة.

سادسا العقيدة أيها الأحباب الكرام تألف بين القلوب فإذا أردنا أن نجمع قلوب هذه الأمة على قلب رجل واحد فعلينا أن نوحدها على كلمة واحدة وعلى إيمان واحد هو الإيمان بالله عز وجل والكلمة الواحدة هي كلمة الشهادة لا إله إلا الله بما تتضمنه من شروط ومقتضيات وأركان الإيمان كلها والنبي صلى الله عليه وسلم لنا فيه وفي حياته وفي سلوكه العبرة والعظة فإنه صلى الله عليه وسلم ألف بين الأوس والخزرج وقد دارت بينهم الحروب الطويلة، ألف بينهم بشئ واحد هو إيمان القلب حينما استقر الإيمان في

قلوبهم إنقادوا وتلاحموا وتصافوا فصاروا صفا واحدا، نسأل الله أن يجمع قلوب أمتنا على الإيمان والتقوى.

سابعا العقيدة تصحح الخلق وتصحح السلوك فالعقيدة تدعوا إلى العمل الصالح وتبعث على الأخلاق الفاضلة، قال الحافظ بن رجب رحمه الله "إذا استقام القلب على التوحيد استقامة الجوارح كلها على طاعة العزيز الحميد سبحانه وتعالى" وخير منه قول حبيبنا صلى الله عليه وسلم"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"، وصلاح القلب أيها الأحباب الكرام بالعقيدة الصحيحة والإيمان الصافي الذي رب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، إذا صح الإعتقاد والإيمان في القلب لم يستطع الإنسان إلا أن يكون خلقه وسلوكه مستقيما كما أراد الله عز وجل، ولنا في أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم لأسوة حينما نزل قول الله تعالى "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " كان أنس رضي الله عنه ساقي القوم في بيت أبي طلحة رضي الله عن الجميع حينما سمعوا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي ألا إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة رضي الله عنه يا أنس أرق عنا هذه القلال فأراقوا الخمر حتى امتلأت منها شوارع المدينة.

حينما يصح الإيمان في القلب حينئذ يصح سلوك الإنسان ويكون عنده سرعة استجابة لأوامر الله عز وجل.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وجزاكم الله خيرا.